الآداب

ردود الفعل على نداء

فيما يلي بعضُ ردود الفعل على النِّداء الذي وجّهه صاحبا الآداب، عبر الصحف اللبنانيّة وعبر المجلّة نفسها، من أجل إنقاذ المجلة على مشارف يوبيلها الذهبيّ... علماً أنّ بعض الكتّاب هنا استندوا إلى ما شاع عن «إغلاق» المجلّة قبل أن يُبثّ النداء.

مجلة عمّان (الأردن)
تشرين الثاني ٢٠٠٠

توديع مجلة...

لا أستطيع الدفاع عن نفسي أمام حزنٍ فاجعيّ يدهمني، وأنا أقرأ أنّ مجلةِ الآداب اللبنانيّة ستتوقّف عن الصدور*.

فتوقُّفُ مجلّة كهذه إعلان آخر عن إفلاس مشروعنا الثقافيّ العربيّ.

وقد لا يعرف الكثير من الأدباء الشباب أهميّةَ الدور الذي لعبته هذه المجلّة في الحياة الثقافيّة العربيّة طيلة ما يقرب من نصف قرن من زماننا المعاصر، وخاصةً بعد امتلاء السوق الأدبيّة العربيّة بضجيج المجلات والمنابر.

حين جئنا في أوائل الستينيّات من قُرانا إلى الجامعة في دمشق تمازَجْنا مع الحداثة الأدبيّة وتعرّفنا إليها. وكانت الآداب **وشعر**، اللتان تَصْدُران في بيروت، تحملان لواء هذه الحداثة.

ليس هناك اسم واحد من روّاد الحداثة في الخمسينيّات والستينيّات إلاّ وكانت إحدى المجلتَيْن منبره. ولم نتعرّف إلى شاعر أو صوت جديد، حتى في النقد الأدبيّ، إلاّ عَبْرهما. وكان النشر في إحداهما امتيازاً يسعى إليه كلُّ شاب، ومعياراً يرى فيه نفسه، ويراه فيه الآخرون.

بدأت الآداب في الصدور في عام ١٩٥٣. وفي مقابلة مع الدكتور سهيل إدريس، مؤسِّس المجلة وصاحبها، ثم صاحب دار النشر التي تحمل الاسم ذاته، ربَطَ ظهورَ المجلة باحتجاب مجلتَيْن مهمتَيْن بامتياز في الثقافة العربيّة، هما **الرسالة والثقافة** في مصر. ويرى إدريس أنّهما غابتا مع غياب الملَكيّة في مصر. وبالتالي، فإنّ ظهور الآداب يتواكب مع ظهور عبد الناصر والمد القوميّ العربيّ.

وإذا كانت مجلة **شعر** قد كرَّستْ نفسها للحداثة والشكلانيّة ولتقديم الحداثة الشعريّة العالميّة، فإنّ الآداب ظلّت مصرّة على الحداثة العربيّة وحدها. وكانت تلك الحداثة العربيّة محمّلةً بالهمّ القوميّ والقضايا الحارة التي تَشْغل الشارعَ العربيّ، وبالتالي المثقفين العرب. ومن فجيعة فلسطين في ٤٨، وتأجُّج القضية الفلسطينيّة، إلى المعارك التي تدور في الجزائر والسويس، إلى الوحدة السورية المصريّة، كانت صفحاتُ هذه المجلّة تقدّم انعكاسات هذه القضايا عند المثقفين العرب والوجدان العربيّ عامة.

* ـ سرت أخبار أنّ الآداب ستتوقّف، وكان ذلك قبل صدور «نداء الآداب» في نهاية كانون الأول ٢٠٠٠.

وحين بدأتْ فورةُ البترودولار في أوائل السبعينيّات، وانعكستْ هذه الفورة على الثقافة بسيل من المجلات، ومع تعالي الأصوات الشعريّة المتشابهة التي لا ملامح واضحة لها، بدأ وهجُ الآداب بالخفوت. ولكنّها كابرتْ على نفسها وتابعت الصدورَ بما يشبه الصمت.

وجاء الدكتور سماح إدريس الشاب، ابنُ الدكتور سهيل إدريس، في بداية التسعينيّات محاولاً بثَّ روح شابة جديدة فيها. إلاّ أنّ العائق الماديّ صار أكبر من أن يتجاوزه، سواء بالكبرياء أو بالصمت، لا لأنّ المجلّة تتكبّد خسائر في الطباعة والتوزيع فحسب، بل لأنّ عليها أن تماشي السوق فتدفع لكتّابها ومَنْ ينشرون إبداعهم فيها.

وأقرأ أنّ الدكتور الشاب، ووالدَه، سعيا إلى نيل أيّ دعم للمجلة دون جدوى. وليس هذا مما يضير أيّة مجلة: فنحن نعرف أنّه ما من مجلة تَصْدر في الوطن العربيّ، أو العالم، إلاّ ولها دعمٌ ماديّ من طرفٍ ما. وقد يتجلّى هذا الدعم بتقديم المعونة الماليّة، أو بالإعلانات، أو بشراء عدد معين من النسخ، أو بطرق أخرى. لكنّ هذا الدعم يعني دائماً ارتهانَ خط المجلة لسياسة الطرف المعنيّ ومواقفه.

ولم يوجد طرفٌ عربيّ واحد يقبل إعانة المجلة بوصفها مشروعاً ثقافياً غيرَ قابل للارتهان. فأعلنت المجلة عن توقّفها، لتعلن إفلاس حياتنا من التطلّع نحو التحديث والاهتمام الخالص بالهمّ الثقافيّ.

فيا مجلة الآداب، وداعاً. ويا مرحلةً مضيئةً من عمرنا، وداعاً أيضاً.

ممدوح عدوان
(شاعر وروائيّ سوريّ)

القدس العربيّ (لندن)
٢٦ كانون الأول ٢٠٠٠

الآداب: نصف قرن في خدمة الأدب العربيّ

الآداب، المجلة العربيّة الأولى في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي رعتْ أجيالاً من المبدعين العرب، وانحازت إلى القضايا القوميّة الكبرى: قضية فلسطين، الوحدة العربيّة، الدفاع عن اللّغة العربيّة وعن كل ما هو مشرق في الثقافة العربيّة، وعن ثورات البلدان العربيّة: الجزائر، تونس، المغرب، اليمن، العراق...

الآداب **لن تغيب عنّا في القرنِ الحادي والعشرين**. وهذا ما يُفرح القلبَ، ويشجّعنا على الكتابة، والثقةِ بالقارئ العربيّ.

كنتُ قد حزنتُ جداً بعد أن قرأتُ مقالةً للصديق الشاعر ممدوح عدوان في مجلة **عمّان** الأردنيّة، الشهرَ الماضي، يَنْعَى فيها مجلةَ الآداب لأنّها ستتوقّف عن الصدور. ذلك أنّني واحد من أبناء الآداب ـ الذين من حق الدكتور سهيل إدريس، الروائيّ، والقاص، واللغويّ، والناشر، والمترجم، أن يرميهم بتهمة العقوق، بعد أن رفرفوا وطاروا بعيداً عن «حاضنتهم»، ولم يعودوا إلى مكان انطلاقهم وولادة قصائدهم، وقصصهم، وكتاباتهم النقديّة، ومعاركهم السجاليّة ـ والذين لولاها لما حقّقوا ما حققوه بهذه السرعة، ولما راجت إبداعاتُهم.

تلقّفَ بعضُ الكتّابُ مقالةَ الصديق ممدوح عدوان، وبنوا عليها، ودبّجوا مقالات الندب والرثاء. وهذا ما أوجع روحي، وأشعرني بالذنب: فأنا قصّرتُ في السنوات الأخيرة مع الآداب، وما عدتُ أرسل لها قصصي، وأخذتني همومُ الحياة، والرحيلُ من منفى إلى منفى... وهذه، والحق يقال، مبرراتٌ غيرُ

مُقْنعة، لا للدكتور سهيل إدريس صاحبِ الآداب، المجلةِ، ودارِ النشر، ولا للسيدة عايدة زوجته ورفيقةِ رحلته والقاصةِ المبدعة التي ضحّتْ بإبداعها لتشارك الدكتور سهيل السهرَ على مؤسسة الآداب التي عجزتْ وزاراتُ الثقافة في أغنى وأعرق البلاد العربيّة عن النهوض بشبيه لها... أنا لا أبرِّر قصوري الشخصيّ، ومن حق الآداب عليّ أن أطلب منها الصفحَ، خاصةً أنّ الآداب ـ وهذا خبرٌ جميلٌ أزفّه لكتّابها القدامى، والمخضرمين، والجددِ الذين بدأ يأخذ بيدهم الدكتور سماح إدريس (امتدادُ سهيل وعايدة) ليمضي بهم، ومعهم، في رحلة متجدِّدة في القرن الحادي والعشرين، وبحضور الشجرتين الوارفتين: سهيل وعايدة، ومشاركةِ شقيقته النشيطة رنا، وكلِّ آل إدريس، بمن فيهم الأصهارُ الذين أصابتْهم حرفةُ النشر والتوزيع ـ **لم تتوقّف، وهي تواصل الصدور بثبات وعناد يليقان بتراثها وانتمائها**...

كنتُ قد أرسلتُ مقالة إلى الآداب على عنوانها الإلكترونيّ، وبعد حوالى شهر وصلتني رسالةٌ بالبريد الإلكترونيّ تقول إنّ العدد الجديد من الآداب، عدد Nov-Dec، صدر وهو يضمّ محوراً عن «الانتفاضة» الفلسطينيّة المتجدِّدة، ومحوراً عن الأدب الكويتيّ، ومحوراً يضمّ قصائد لعدد من الشعراء العرب. والرسالة الإلكترونيّة تتوجّه إلى القرّاء حاضّةً إياهم على شراء أعداد الآداب السابقة المتميِّزة، لأنّهم بهذا يُسْهمون في الحفاظ على استمرارية الآداب وديمومة صدورها.

قبل أن أقرأ مقالة الصديق ممدوح عدوان كنتُ قد اقتنيتُ عدد الآداب لشهريْ أيلول وتشرين الأول (صارت الآداب تَجْمع كلَّ عددين في عدد واحد بسبب الضائقة المالية، وبسبب لؤم الرقابات العربيّة، وإعاقة توزيع وصول الآداب). واستمتعتُ بالحوار المطوّل الذي أجراه يسري الأمير مع الدكتور سهيل إدريس، في سياق سلسلة الحوارات مع الروائيّين اللبنانيّين، واحتفاءً بتوزيع رواية سهيل إدريس **الحيّ اللاتينيّ** سبعين ألف نسخة! وبعد قراءتي لمقالة ممدوح تصرفتُ وكأنّ عدد الآداب هذا هو العدد الأخير، وتعاملتُ معه بحسرة وحرص، ووضعتُه طيلة الوقت أمامي على الطاولة، وصرتُ كلما التقتْ نظراتي بغلافه أستذكر رحلةَ أجيالٍ عربيّة من المبدعين، ومعاركَ أدبيّةٍ، وأزمنةً مفعمةً بالحيوية والأمل.

أما وقد تيقنتُ من أنّ الآداب لن تختفي من حياتنا، وأنّها تتجدّد في زمن الانتفاضة، وتتواصل مع المؤمنين بفلسطين، وحقِ العرب في الحياة الكريمة الحرة، وبدور الكلمة في حياتنا، فإنّني أدعو كلَّ أبناء الآداب، الفقراء ـ وما أكثرهم ـ وميسوري الحال، أن يبادر كلُّ واحدٍ منهم إلى شراء نسخة من الآداب لنعينها على مواصلة الصدور.

ولا أقول هذا حنيناً ووفاءً فقط، ولكنْ لأنّ مستوى الآداب، ورغم كل الظروف، **هو أعلى وأرقى وأكثر جديّةً من كل المجلات العربيّة التي تَصْدر في بلاد العرب**، والتي لا تصل إلى القارئ العربيّ، وتظل حبيسة أقطارها، وغالباً ما تتعفّن في المستودعات.

شخصياً سأعود إلى اقتناء الآداب وسأتواصل معها، لأنّني منها انطلقتُ، ولأنّني منها سأنطلق من جديد، لأُوصل قصصي إلى القارئ العربيّ بين المحيط والخليج.

في شهر حزيران كنتُ في زيارة للمغرب، بدعوةٍ من اتّحاد كتّاب المغرب، ومن لجنة مهرجان «الرباط». وقد شاركتُ في أمسية أدبيّة قدّمَنا فيها الدكتور بشير العوفي الذي قال إنّه يتابعني منذ الستينيّات على صفحات مجلة الآداب.

للآداب، ولسهيل إدريس، وعايدة مطرجي إدريس، ورنا، وسماح، وبقية أُسرة إدريس نقول: عمراً مديداً، ومعاً من أجل خدمة الكلمة العربيّة الملتزمة، والإبداعِ الأصيل، وحضورِ المثقف القياديّ لا النقاد (كما يقول الدكتور سهيل...).

رشاد أبو شاور

(روائي وقصاص فلسطينيّ)

جريدة الحرز
كانون الأول ٢٠٠٠

نعي مجلة «الآداب»

كلّما سقطتْ مجلة أدبيّة، كان ذلك دليلاً على انحدار الثقافة العربيّة إلى الدرك الأسفل. وقبل بضعة أسابيع أعلنتْ دارُ الآداب عن توقُّف مجلة الآداب عن الصدور*. فلم يرتفع صوتُ وزيرِ ثقافةٍ واحد في هذا الوطن العربيّ الكبير يَمْنع ذلك أو يحتجّ على الأقلّ.

إنّ نظرة عجلى على المجلات الثقافيّة الرسميّة، التي تَصْدر في هذا البلد أو ذاك، تجعلنا ندرك أيّ خسارة كبيرة ستحلّ بنا ثقافياً بعد رحيل مجلة الآداب... فكلّ المجلات الثقافيّة التي تَصْدر بمجهود فرديّ توقفتْ تباعاً عن الصدور، وقبل الآداب توقفتْ **دراسات عربيّة**، وقبل هذه توقفتْ مجلاّت عدّة كان وجودُها ضرورياً ليحصل التفاعلُ الثقافيّ الذي كان في ذروته في الخمسينيّات والستينيّات، خصوصاً بين مجلتي الآداب العروبية القوميّة و**الثقافة الوطنيّة** الماركسيّة اليساريّة.

كان صراعاً مشروعاً بين القوميّ والأمميّ، أعطى بعد ذلك أسماءً لامعةً من الكتّاب والأدباء. وكانت هناك مجلات أخرى تشارك في الصراع، أمثال **الثقافة** و**الكاتب** في مصر، و**الطريق** في لبنان، إلى جانب مجلات أخرى لا تحضرها الذاكرة الآن.

قد يقول قائل إنّ المجلات توقفتْ بسبب وجود التلفزيون الذي خَطَفَ من الأدب قرّاءه. ولكنْ ما حيلتنا مثلاً أمام هذا السيل من المجلات النسائيّة الفاخرة الطباعة، التي تملأ أكشاك الصحف في كل الوطن العربيّ؟ إنّ عدد المجلات النسائيّة السطحيّة التي تَصْدر في الوطن العربيّ عشرةُ أضعاف المجلات النسائيّة التي تَصْدر في أميركا مثلاً. فهل يعني ذلك أنّ تسطيح الثقافة في الوطن العربيّ بات مقصوداً، وأنْ لا حاجة بعد اليوم إلى ثقافة فاعلة تحرّك الركود الثقافيّ الحاصل حالياً؟

من المحزن حقاً أنّ تغيب الآداب التي كان لها في الخمسينيّات والستينيّات مواقفُ لا يجهلها جيلُنا ذاك، وعلى صفحاتها برزتْ أسماء لولاها لكانت في المجهول اليوم.

بل نتساءل كيف تَسْمح وزارةُ الثقافة في لبنان أن تَحْصل هذه الكارثة، ولبنانُ، كان وسيظل، مشعلَ الثقافة العربيّة ومحرّكَها؟ فلبنان الستينيّات كانت لديه أكثرُ من عشر مجلات أو خمس عشرة مجلة ثقافيّة وعلميّة وأدبيّة، وكلُّها انحسرتْ خصوصاً في فترة الحرب الأهلية. وكان على وزارة الثقافة، وهي أُنشئتْ أساساً لحماية الثقافة، أن توقف هذا الانحدار، خصوصاً في ما يتعلّق بالمجلات الثقافيّة.

قد يقول قائل: لقد سبق السيف العذل!.

وهذا ليس صحيحاً، إذ يمكن وزارةَ الثقافة أن تخصِّص مساعدات للمجلات الثقافيّة على شكل اشتراكات تقيلها من عثرتها، وإنْ جاءت هذه الخطوة متأخِّرة، إذ لا يجوز أبداً أن تتوقَّف مجلة ثقافيّة في بيروت، بيروت الثقافيّة، كما عرفناها، و«عاصمةِ الثقافة العربيّة». وكان مأثوراً على معظم الكتاب العرب: أنّ مَنْ لا ينشر في بيروت لا يعرفه ولا يتعرَّف عليه العالمُ العربيّ.

إذاً، على وزارة الثقافة أن تحافظ على هذه المقولة وتجعل بيروت، كما كانت سابقاً، موئلاً للثقافة العربيّة والمثقفين العرب، وأن تعيد الى واجهات المكتبات المجلاتِ الأدبيّةَ والثقافيّةَ، ولو بفرض ضريبة صغيرة على تجارة الورق والأقلام يعود ريعُها لمساعدة هذه المجلات واستمرارها في الصدور.. أم أنّ هذا الكلام سيبقى في باب التمنّيات؟!

ياسين رفاعية

(روائيّ وقصّاص سوريّ)

* ـ تصويب: لم تعلن الدار توقُّف المجلّة، بل وجّه صاحبا المجلّة نداءً لإنقاذها من الاحتجاب الموقت أو الصدور غير المنتظم أو التوقُّف الكليّ. (الآداب)

جريدة النهار
(كانون الأول ٢٠٠٠)

نداء «الآداب»... واخجلتاه!

أن تحاصر المشكلاتُ الماديةُ مجلةَ الآداب وتهدِّدها بالتوقُّف، النهائيّ أو الموقت، عن الصدور، فأمرٌ لا يشير إلى القاع السحيق الذي انحدر إليه الواقعُ العربيُّ فحسب، بل يشير، أيضاً، إلى مستوى التحلّل من المسؤولية الأدبيّة لدى المثقف العربيّ ولدى المؤسّسات الثقافيّة العربيّة في القطاعيْن الخاص والعامّ.

صحيح أنّ الأزمة الاقتصاديّة تَضْغط، بضراوة، على صدور المواطنين العرب، وفيهم أهلُ الثقافة، فتَحْرمهم، في الغالب، من الضرورات التي يستدعيها العيشُ الكريم. إنّما صحيح، أيضاً، أنّ المثقف العربيّ المسؤول لا يَعْدم وسيلةً لتأمين بعض المدد الماديّ لمجلة أدبيّة بمستوى الآداب من أجل أن تستمرّ في أداء رسالتها الأدبيّة والفكريّة بعد عمر من الكفاح المرير يناهز الخمسين.

أمرٌ مخجلٌ لنا، جميعاً، غايةَ الخجل، أن نَشْهد هذا الصرحَ الأدبيَّ يتهاوى أمامنا ولا نبادر إلى إنقاذه على وجه السرعة.

فباسم المجلس الثقافيّ للبنان الجنوبيّ، نناشد المثقفين اللبنانيِّين وهيئاتهم، كما نناشد المؤسّسات الاقتصاديّة ـ مصارفَ وشركاتٍ ـ، الاستجابةَ السريعة لنداء الآداب، نهوضاً بالمسؤولية الثقافية وقياماً بواجب الوفاء.

ولنا أن نتساءل، أخيراً، أين تذهب الاعتماداتُ المخصَّصةُ لدعم الثقافة ومنابرها سنوياً في موازنة وزارة الثقافة؟

حبيب صادق
الأمين العام للمجلس الثقافي للبنان الجنوبيّ
(شاعر، ومثقف، ونائب سابق)

جريدة السفير
(كانون الأول ٢٠٠٠)

كي لا تموتَ عروسُ ثقافتنا

في بيروت «عاصمة مجلة الآداب»، عروسِ ثقافتنا... أهلاً، أهلاً...

في بيروت «عاصمة الثقافة العربيّة»، تكاد مجلّة الآداب تَلْفظ أنفاسَها الأخيرة.

في بيروت «عاصمةِ الثقافة العربيّة»، تزدهر تجارةُ أصحاب الكابلات والدشّات والمحطات الداعرة... وتكاد الآدابُ أن تموت.

تغيير الديكور في مكتب وزير، في وزارة المال «المنهمكة» بضبط الإنفاق العام، كلّف ٧٠ الف دولار.

نصّاب واحد صغير، ولا أتحدَّث عن الكبار، بصفقة واحدة صغيرة قد تكون رخصةَ استيراد لإنتاج زراعيّ منافس، يصبح ثرياً ووجيهاً ومشروعاً لنصّاب كبير يحمي حقوق الطائفة وترعاه مرجعيّاتُها. أمّا الآداب فتكاد تموت من الجوع.

متعهِّد واحد من متعهِّدي الدولة وكبارها، من مستوردي اللّحم السريلانكيّ الأسود، أو اللّحم الأوروبيّ الشرقيّ الأبيض، أو لحم البقر المجنون، يعيش... و«الشاطر ما يموت» ـ كما يقول المَثَلُ اللبنانيّ جداً ـ والآداب تكاد أن تموت.

ويقولون إنّ عندنا دولة، وإنّ فيها وزارةَ «ثقافة»... وميزانيةً لوزارة الثقافة...

والآداب...

أن تموت عارٌ على لبنان...

عارٌ على حكّامه وقادته الأفذاذ وسماسرته الميامين.

بل عار علينا جميعاً.

نجاح واكيم
(نائب لبناني ١٩٧٢ ـ ٢٠٠٠،
وعضو مؤسِّس في «حركة الشعب»)

«الآداب» المفخرة.. والشجن

٨ مثقفين لبنانيين (جريدة اللواء، لبنان)
(كانون الأول ٢٠٠٠)

تقديم:

عندما تعلن مجلة الآداب إمكانية توقفها عن الصدور نتيجةً لأوضاع مالية، إنما يكون هذا الإعلان بمثابة «إنذار». فـ للآداب ديْن علينا، وليس لنا عليها سوى أكداس العرفان بالجميل.

عندما خرجتْ إلى النور، حمل سهيل ادريس، ويحمل معه اليوم ابنُه سماح، أمانةً تنوء تحت ثقلها (أو ناءت) أحزابٌ كبرى وتياراتٌ سياسية استطاعت في يوم ما تسلُّمَ مقاليد سلطة، أو مقوِّمات دولة.

كانت، ومازالت، صوتاً فاعلاً (يبدو اليوم ذابحاً) في مناخ ثقافيّ عربيّ تقزِّمه السياسةُ العربية، وتسيِّله كي يتقولب في إناء يتناسب مع الواقع الهزيل البادي على ألف إعاقة.

حملتْ لواءَ الفكر العربيّ التقدميّ كأنموذج على ما يجب أن يكون عليه الصوتُ الثقافيُّ النظيف، في جلبة أصواتٍ جلُّها يذهب إلى أمكنة قصية لا علاقة لها بتاريخنا وتراثنا وقضايانا. بل غالباً ما كان هذا الجلّ من الأصوات يَحْمل معاولَ الهدم والجرف لكل ما هو إيجابيّ أو يمكن أن يكون إيجابياً للمجتمع العربيّ في خضمّ تشكيله ومخاضاته.

مؤسف حقاً، ومحزن حقاً، أن تعلن الآداب عن إمكانية توقفها لأسباب مالية، بينما ـ وفي الوقت عينه ـ نتلقى يومياً زخّات البذاءات المسمّاة أدباً وثقافة الهاطلةَ من مواقع تدّعي أنها تُصدر ثقافةً وإبداعاً وفي الحقيقة يَحْفل روضُها بعطور جيفية تدعيها!

لا يمكن لجيلنا، كما لبعضٍ مَنْ سبقنا، أن يدّعي بناء كيانه الثقافيّ دون الآداب.

فلم تكن، ومازالت، رَحِمَ تكوُّنِ أجيالٍ من المثقفين العرب فقط، وإنما كانت وماتزال المعينَ الدافقَ لكل تطويرٍ وتحديثٍ على علاقة بالعقل ومماشاته لتفاعلات واقعٍ تتكسر النصالُ على النصال في كيانه.

تناشد الآداب في ندائها المثقفين الميسورين العربَ مدَّ يد العون عبر وسائل حدَّدتْها...

ولا أدري إذا كان يمكن للمال أن يتوافق مع الثقافة في دنيا العرب!

«لا خيلَ عندك تهديها ولا مال»...

فلننتظرْ أصحابَ الخيل والليل والبيداء والمال... علَّ البحرَ يكذِّب الغطّاسَ...

وفي مطلق الأحوال..

حتى لو توقفت الآداب عن الصدور، فسيكون توقفُها أرفعَ وسام شرفٍ ونصاعةٍ تتلقاه مطبوعةٌ ثقافية عربية في عصر الحرملك الثقافيّ، والارتزاقِ الإبداعيّ المسفّ.

في عصرٍ تُباع الذمةُ الثقافية فيه في سوق النخاسة..

وفي أسواق أخرى..

نتمنى أن تبقى الآداب بيرقاً مرفرفاً في سماء الثقافة العربية، وشمعةً مضاءةً وسط هذا الديجور الدامس.

الياس العطروني

(روائيّ وصحافيّ لبنانيّ، مسؤول الصفحة الثقافيّة في جريدة اللواء)

مقدمة الاستفتاء (اسماعيل فقيه وابتسام حمويّ):

مجلة الآداب اسمٌ يعرفه كلُّ مثقف ومهتمّ بالعلم والأدب، وهي أشبه بمسافة ممتدة منذ زمن بعيد وتصل إلى حاضرنا. وأغلب الأدباء والكتّاب العرب أطلّوا من خلال صفحاتها، ونَشَروا فيها نتاجهم الإبداعيّ. وكانت الآداب المنبر الذي يَجْمع ويَلْفت الانتباه إليه. ولا شك أنها تشكّل حالة في الثقافة المحلية والعربية، وتعبِّر عن مراحل أدبية وإبداعية.

اليوم تعيش الآداب ظروفاً صعبة، وهي مهدَّدة بالتوقف بعد العمر الطويل الذي عاشته. والسبب يعود إلى الضائقة المادية، كما هي الحال مع المجلات والصحف والقطاعات الأخرى. وقد أصدرت المجلةُ بياناً أشبهَ بنداء استغاثة للإنقاذ والمساعدة، داعيةً كلَّ مَنْ يهمه الأمر العَمَلَ على إنقاذ الموقف. وحتى هذه اللحظة مازالت الآداب في محنتها وتعيش الانتظار ـ نتمنى أن لا يكون الانتظارَ الذي يَسْبق النهاية.

إزاء هذا الوضع المتدهور، ونظراً للمعنى الذي تمثّله الآداب وللحضور الذي حققته على مدى زمن طويل، كان لا بد من لفت الانتباه إلى هذا الواقع المرّ، من خلال طرح الأزمة التي تعيشها المجلة على الملإ. ومن هذا المنطلق وجّهنا سؤال «الاستغاثة» ـ الذي أطلقته الآداب ـ إلى مجموعة من الكتّاب والأدباء الذين يواكبون الحدث الثقافيّ ويعرفون ويتحسسون المشكلة وظروفها. وكانت أجوبتهم كالآتي:

إ.ف.

* الكاتب والناقد محمد دكروب رأى:

أنّ عوامل كثيرة أدت إلى أزمة الآداب الحالية، ومنها أنْ لا إعلانات تأتي إلى مجلة ثقافية، والاهتمام بالتلفزيون أدى إلى تضاؤل القراء، وغلاء الورق والطباعة والشحن وغيرها. وقال: «ليست الأزمةُ قضيةَ الآداب وحدها، بل هي قضية كلّ المجلات الثقافية التي تعتمد على نفسها». أضاف: «نحن في مجلة **الطريق** نعيش الأزمة نفسها، وربما يأتي اليومُ الذي نوجّه فيه نداءَ استغاثة كما فعلت الآداب». وأكد دكروب «أن تُقفَلَ مجلةٌ كبيرةٌ مثل الآداب فهذا ما يشبه الكارثة، بكل ما تعني الكارثة من معنى. مجلة الآداب رائدة في العالم العربيّ، ولها تاريخ طويل مع الثقافة والتجديد. لذلك يجب أن لا تُقفل هذه المجلة مهما تكن الظروف. ومن هذا المنطلق على كل مثقف لبنانيّ وعربيّ أن يَعتبر الآداب مجلته، وأن يتحسّس الأزمة ويساعد على إنقاذها». وتمنى أن لا نصل إلى مرحلة نصبح وكأنّنا في صحراء.

* الشاعر لامع الحر قال:

«يشير بيان مجلة الآداب بوضوح إلى الحالة السيئة أو المتردية جداً التي وصل اليها الوضعُ العربيّ برمته. فحين لا نستطيع التمييز بين الغثّ والسمين، وبين الرديء والجيد، وبين الآداب والتفاهات الصحفية المنتعشة هنا وهناك، فهذا يعني أننا في حالة لا نُحسد عليها، سواء على المستوى الثقافيّ أو السياسيّ أو التربويّ. إنّ مجلة الآداب هي مجلتنا جميعاً. فهي التي علّمتنا الحداثة العربية بشفافية وصدق دون أن تتخلى عن قيمنا التراثية وحضارتنا وتاريخنا وأصالتنا. وهي التي أرادت أن

يكون المستقبلُ امتداداً لماضينا المشرق، لا امتداداً لسلسلة الهزائم والإحباطات التي تتراكم فوق رؤوسنا كالكابوس».

وأضاف: «من المؤسف أن تَطْرح الآداب بيانَها، وبهذا الشكل الواضح والفاضح للمؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية اللبنانية والعربية على حد سواء، والتي تترك مجلةً بهذا المستوى تصل إلى أزمة مادية خطيرة دون أن يَنْبس أحدٌ من المعنيين الرسميين وغير الرسميين ببنت شفة».

وتمنى الحرّ لو كان يملك القدرة المادية ليحلّ مشكلة الآداب، معتبراً أنّ «استمرارها يعني استمرار ثقافتنا العربية الخالصة المنفتحة على مختلف النتاجات الإبداعية في العالم، وهو استمرار لذاتنا الثقافية التي تستمدّ وهجَها من الماضي الممتدّ إلى المستقبل». وختم بالقول: «نحنُ نؤازر الآداب، ونتمنى على المعنيين المباشرين وغير المباشرين أن يشدوا أزرها ويقفوا إلى جانبها، لأنهم بذلك يقفون إلى جانب الثقافة والإبداع والذات التي تسعى إلى التحرر من جميع القيود التي تعوق حركة الابداع».

* الأديب الدكتور جميل جبر قال:

«إنها حالة عامة تصيب الحياة الثقافية في لبنان، وقد سبقت الآدابَ كلٌّ من مجلتي **الأديب** و**الحكمة** اللتين توقفتا عن الصدور أخيراً، بالإضافة إلى إقفال جريدة **نداء الوطن**. إنها حالة البلد، بشكل عام، التي تَدْفع الشبابَ اللبنانيَّ، وهو العنصر الحيويّ، إلى الهجرة لفقدانهم الثقةَ بالمستقبل في ظل الأزمة المعيشية الراهنة. فهل يستعيض أحدٌ عن الخبز اليوميّ بشراء مجلة أو جريدة، خصوصاً وأنّ طبقة جديدة آخذةٌ في الانتشار، وهي طبقة العمّال الذين لا يتمتّعون بمستوى ثقافيّ جيد، وهم يتقاضون المئة دولار في اليوم الواحد، بينما لا يجني المثقفُ الـ ٥٠٠ منها شهرياً؟ إضافةً إلى أنّ الأغنياء لا يقرأون، ويكتفون بمطالعة دفتر الشيكات! ولعلّ مَنْ كان ميّالاً إلى القراءة هو الطبقة الوسطى التي تلاشت، وشاب الحياةَ الثقافيةَ ما شابها، الأمر الذي أدّى بالناشر والكاتب إلى الحضيض وإلى اللجوء إلى توزيع الكتب أخيراً بأبخس الأسعار أو حتى مجاناً، وهو ما يصيب الآداب كعدوى عامة. وهذا ما يحوجنا بالدرجة الأولى إلى جريان دم الثقافة، المتمثل في دعم بلدان البترول، وهو إذا انصرف عن إحياء الحياة الثقافية ازداد الوضع تأزماً، خصوصاً وأنّ بعض الأسواق العربية تُقفل أبوابها في وجه المقالات الممنوعة».

واعتبر د. جبر «أنّ من يريد الدعم هو المثقف نفسه، ولن يستطيع لذلك مساعدةَ الآداب إلا معنوياً». وأضاف: « من الضرورة دعمُ وزارة الثقافة، التي يجب أن تأخذ اشتراكاتٍ من الآداب وتوزّعها على المكاتب المحلية والمدارس الكبيرة والمكتبات العامة، إلى جانب دعم الجامعات من خلال تزويد مكتباتها بأعداد من المجلة».

* الشاعر رياض فاخوري قال:

«هذا زمن لا تقوم فيه قائمة لأيّ ثقافة. ولا أستغرب إذا قرع الدكتور سهيل ادريس ناقوسَ الخطر لإيقاف مجلة الآداب لأنه يرى ـ كما نرى ـ أنْ لا قيامة تقوم للفكر في هذه الأمة، وبخاصة أنها أمة تطالب بالمجتمع المدنيّ فيما هي أمة طائفية تقوم على العصبيات والمذاهب والتناحر وأصل الملائكة».

وأضاف: «الآداب ـ ضميرُ وذاكرةُ بيروت والثقافةِ العربية ـ يجب أن تبقى وتستمرّ. وأظن أنّ وزير الثقافة الحالي د. غسان سلامة يَعْرف مخاطر إيقاف مجلة بهذا الحجم، وعليه أن يتدارك هذا الإيقاف في زمنٍ نريده ثقافياً وإبداعياً من أجل بقاء لبنان حاضرةً للعالم العربيّ والعالم».

* الشاعر شوقي بزيع قال:

«يَكْشف البيانُ مدى الوضع المأساويّ الذي تعيشه الثقافةُ العربيةُ التي لا تكفّ عن التدهور والانحسار. ولا أعرف إذا كان الجيلُ الجديدُ واعياً لدور هذه المجلة الرائدة، التي أَعْلن محمود درويش قبل سنوات أنّ الحداثة العربية برمّتها قد خرجتْ من جيبها! فهذه المجلة كانت الحاضنة الحقيقية لمئات الشعراء والروائيّين والكتّاب العرب، وبخاصة في عقدي الخمسينيات والستينيّات. وهي المجلة الثقافية

الوحيدة التي مازالت على قيد الصدور في لبنان. وأن تعيش هذا المأزق المادي يُشعرنا بخيبة أمل كبيرة إزاء واقعنا الثقافيّ، حيث لم تعد القراءة تَلْفت أو تعني أحداً، بما في ذلك المثقفون أنفسهم: **فلو كان المثقفون العرب يقرأون بما فيه الكفاية لاستطاعت** الآداب **أن تجني مصاريفَها على الأقل**، ولوفّروا عليها صرخة الاستغاثة تلك!».

وأضاف بزيع «أنّ دَخْلَ أقلّ راقصة أو مطرب عربيّ يكفي لإصدار عدة مجلات وأعداد من الآداب. ورغم أنّ البعض لم يكتفِ بتجاهل صرخة الآداب بل عمد إلى الشماتة والسخرية والتشهير، فإنني أقدِّر لأفراد أسرة الآداب موقفَهم الصلبَ إزاء الأنظمة العربية وقضايا الديموقراطية والتغيير، إذ إنهم رفضوا أيّ مقايضة بين الآداب ودورها وبين وجود المجلة على قيد الحياة ووجودها على قيد الكرامة والوظيفة الثقافية الاجتماعية». وأكّد بزيع «أنه يقف مع أيّ شكل يؤمّن لها الدعم الكافي لاستمرار صدورها، لأنها ليست مجلة الدكتور سهيل ادريس وحده بل هي جزء من ذاكرتنا الثقافية وطفولتنا وحرصنا على الاستمرار».

*** الكاتبة مي منسى رأت:**

«أنّ جهود المثقفين ودعمهم يبقى صغيراً أمام انصهار الأدباء الكبار من أصحاب القدرات الكبيرة الداعمة، إلى جانب دور النشر الكبار.

فالمثقف يَشْغل وظيفةً متواضعة، وهو بالتالي صاحب راتب شهريّ، وإذا استطاع شراءَ المجموعة الكاملة من الآداب - وهو ما طرحه البيان - أو حتى الاشتراكَ بعدد شهريّ، فهل يَضْمن ذلك استمرارَ المجلة المستقبليّ؟ إضافة إلى أنّ هذا الدعم المتواضع يمكن أن يتوقف بعد مدة. لذلك ما تحتاجه المجلة هو دعم ماليّ من كبار المموِّلين، لأنّ المجلة تحتاج إلى قدرات كبيرة لدعم دار النشر التي تقف وراءها؛ فهي مؤسسة قائمة بذاتها. وهو ما يحوجها في ظل هذا الوضع المتأزم إلى مؤتمر صحافيّ عام يُدعى إليه ويشارك فيه وزيرُ الثقافة الحالي، وهو إنسان مثقف، حتى يتحول الدعمُ من جهود الأفراد إلى المؤسسات ودُور النشر».

*** الدكتورة سلوى الخليل الأمين قالت:**

«يجب توجيهُ الدعوة وطلبُ الاستغاثة لوزارة الثقافة لأنّ المجلة ركن هام له تاريخه الطويل، ومن العار أن تتوقف. لذلك يجب على الوزارة أن تتبنى المنشورات الثقافية المهمة التي تعاني أزمة، كحال المثقفين جميعهم الذين - وإن استطاعوا دفع قيمة الاشتراك الشهريّ - فإنّ ذلك غير أكيد وغير مضمون. فمن الضروريّ، إذاً، شراء الوزارة لعدد من أسهم المجلة، وأن تَدْخل شريكاً معها بنسبة معينة». وذكّرتْ الأمين بما قاله الوزير غسان سلامة عن انتظار اقتراحات لمشاريع منتجةٍ للوزارة، معتبرةً «أنّ دعم مشروع المجلة هو أكثرها إنتاجية».

*** الشاعرة هدى النعماني قالت:**

«إنّ مجلة الآداب عزيزة علينا، ولاشك أنّ الدكتور سهيل يمثّل نهجاً كبيراً في القصة والشعر. وما أراه الآن أنّ الشعر برمّته بحاجة إلى أفئدة طيبة ووعي خلقيّ وثقافيّ. من المضني أن نرى كيف أنّ كُتُبَ الشعر تترامى على الأرصفة وما مِنْ أحد يأخذها إلى عرشها؛ ومثالاً على ذلك البرامج الأدبية النادرة في احتضان الشعر والشعراء، ونحن لا نرى أو نسمع إلا حلقات من رقاق الغناء والموسيقى. لكأنّ هنالك تنيناً متستراً يريد أن يزيل الشعر من ذاكرة العرب وأن يستولد أمةً جديدةً لا تعرف إلا الرقصَ والغناء. إنّ الأمر بمثابة موت الأمة العربية والإسلامية، وما من أحد يعرف أو يسمع».

وأضافت: «ولعلّ المسألة سياسية بمضمونها، خصوصاً وأنّ هناك الكثير من الأقلام تواجهها الحواجزُ في الكثير من الدول العربية. ولا يخفى أنّ مجالات الثقافة برمتها تحتاج إلى دعم: فلا مكان للكتب لدينا، وإذا فكرتُ حالياً بإصدار كتاب فإنّني لا أتعدى نسبة ٢٠٠ عدد، لأنني أُدرك أنه لا يوجد قارئ في الساحة العامة. وأقول أخيراً إنّ الامتثال لطلبات ومتطلبات مجلة الآداب هو ضرورة وطنية».

جريدة اللواء (لبنان)

كانون الأول ٢٠٠٠

جريدة السفير
الاثنين ٨ كانون الثاني

«الآداب».. نداء وتاريخ

لا يمكننا تجاهُلُ نداء الآداب إذا كنّا نملك أدنى احترام لثقافتنا، ولنصف قرن تقريباً من تاريخنا الثقافيّ. فالمصادفة أنّ الآداب تستنجد في سنتها الأولى بعد ٥٠ سنة من قيامها. أقفلت **الرسالة** و**الكاتب** و**الهلال** و**الأديب** و**شعر** و**مواقف**، وأقفلت **غاليري ٧٠** بعد عامين: فالمجلة الثقافيّة حمْل صعب بالتأكيد. وقد جاهد سهيل إدريس، وبعدَهُ ابنُه سماح، للصمود بالمجلّة. وهما بذلك يَحْفظان أعرق أثر في صحافتنا الثقافيّة، أثر ما عاد يخصّهما وحدهما إلاّ بالاسم والحق القانونيّ، لكنّه منذ زمن صار مِلْكَ التراث والتاريخ الثقافيّ.

لا يمكننا تجاهُلُ نداء الآداب. فـ الآداب ليست مجرّد مجلّة؛ إنّها خمسون سنة وأكثر من حياة الثقافة العربيّة. ليست العِبْرة بالعمر فحسب، لكنّها قبل ذلك بالدَوْر. دور الآداب كان عظيماً يوم كان للمجلاّت دور، وللثقافة مشروع. ولنقلْ إنّ مشروع الآداب التجديديّ القوميّ كان في قامة الحلم التجديديّ القوميّ يومذاك. لنَذْكُرْ من دون تعليق أنّ الآداب هي المهد الأول للقصيدة الحديثة والرواية الحديثة والنقد الحديث والفكر الحديث. إنّها المجلّة التي صدرتْ عن مرجعَيْن متفاوتَيْن، عروبية بصبغة وجوديّة وماركسيّة منشقّة، طمحتْ ـ والطموحُ جائزٌ آنذاك ـ إلى صياغة فلسفة قوميّة. وإذا كان الهدفُ بعيداً ومتعذِّراً فإنّ المجلة، على طريقه، جمعتْ على نحوٍ فذّ بين الالتزام السياسيّ والحريّة الإبداعيّة، ورَعَتْ من دون تردُّد كلَّ حركات التجديد الأدبيّ والنقديّ والفلسفيّ والفنيّ. واستقبلتِ السّجالَ الخصبَ لهذا المخاض الكبير وأطّرتْه وحفزتْه. والآداب، بهذا، تجربة فريدة جمعتْ، في موازنة دقيقة، بين العضويّ والهامشيّ، بين المنشقّ والأساس؛ وغدتْ بذلك، بحقّ، مجلةَ المثقفين العرب والمنبرَ الفعليّ للثقافة العربيّة.

وإذا كان لنا أن نزيد عنواناً آخر على ما سلف، لقلنا إنّ الآداب كانت أيضاً مثالاً رفيعاً للصحافة الثقافيّة: مراسلون من شتى البلدان العربيّة والأجنبيّة، ومتابعة دقيقة للجديد العربيّ والأجنبيّ، وتحريض على السجال الداخليّ (باب «قرأتُ العدد الماضي») والسّجال الخارجيّ (رئيف خوري وطه حسين، مثلاً). الآداب أيضاً مثال على دور الترجمة؛ وإذا تذكّرنا أنّ أعدادها الأولى حملتْ ترجمات كاملة لبيرانديللو وبريشت وأريستوفان وسارتر وكامو، لَعلِمنا أيّ أسبقيّة كانت لهذه المجلّة وأيّ ريادة. وإذا تصفحنا أعداد السنوات الأولى علمْنا أيضاً كم أنّ هذه المجلّة لم تكن لكاتب واحد ولا لماركة واحدة، وأنّ نقديّتها وتعدديّتها الباكرتين هما التجلّي الأخير لثقافة البحث والسّجال قبل أن تخلو الساحةُ للواحديات والببغاوات الثقافيّة.

أعجب أن لا يعاد طبعُ أعداد السنوات الأولى*: فكم قدّرتُ عالياً إعادة طبع **الكاتب** و**الثقافة الحرية** و**غاليري ٧٠** في مصر، والآداب في ما أظنّ أخصبُ وأدلُّ وأكثرُ ضرورةً لتاريخنا الثقافيّ الراهن والمعاصر. وأكثر عجبي أن تُظلم المجلّةُ ممن لم يقرأوها بالتأكيد، وأن يردّدوا من دون تمحيص ما يُشْبه الشائعة. وربما أدى نزاعُ **شعر** والآداب إلى شيء من هذا اللّغْو، إلاّ أنّ من السخيف أن نبقى في جوّ هذا السجّال، وأن نتابعه كأنّ شيئاً لم يكن منذ ثلاثة عقود ونيف، وكأنّ التاريخ ليس موجوداً، وكأنّنا لا نملك ليومنا سوى العيش في ذيولِ وهوامشِ سجالٍ مضى.

عباس بيضون

(شاعر وناقد لبنانيّ ومسؤول

الصفحة الثقافيّة في جريدة السفير)

* ـ تعليق الآداب: هناك بالفعل كميّة محدودة من هذه الأعداد، وهي برسم الجميع!

ملحق النهار
السبت ١٣ كانون الثاني ٢٠٠١

صرخة سهيل إدريس المتأخِّرة

أولُ ما تبادر إلى ذهني وأنا أقرأ نداء الاستغاثة الذي وجَّهه سهيل إدريس إلى من يهمه أمر الآداب من المثقفين والكتّاب العرب هو العودة إلى الأعداد القديمة للمجلة المهدَّدة بالتوقُّف. لم يكن ذلك الشعور بالطبع من باب الصدفة، بل هو ناجم عن إحساس عميق لديّ ولدى الكثيرين من أبناء جيلي بأنّ الآداب ليست مجرَّد مجلة وحسب، بل هي الأم والحاضنة والأخت والمؤشِّر إلى ما قطعناه في رحلة العمر ورحلة الحِبْر. أولُ ما استوقفني في الأعداد التي تصفحتُ هو أنّ المجلّة بدت شبيهة بإخراج قيد عائليّ كبير لكلّ سلالات الكتّاب العرب الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن المنصرم. نادرون هم الذين لم يتركوا بصماتهم وتواقيعهم على صفحات الآداب ولم تَظْهر لهم فيها قصيدةٌ أو روايةٌ أو مقالةٌ أو صورةٌ فوتوغرافيّة.

لا يبذل القارئ المتأمِّل جهداً كبيراً لكي يَعْثر على التطوُّر الذي أصاب هذا الشاعر أو ذاك، هذا الناقدَ أو ذلك الروائيّ، من خلال أعداد المجلة المتراكمة سنةً بعد سنة وعقداً بعد عقد. ففي حضن هذه الأم الكبرى انتقلنا من التأتأة إلى الإنشاد، ومن الحشرجة إلى الرعد، ومن ركاكة المياه الآسنة إلى فصاحة النهر. يستطيع القارئ، بشيء من النزاهة أو الحياد العادل، أن يقيس في ضوء الآداب المسافةَ التي قطعناها من الطفولة إلى الكهولة، ومن الخطى الخجولة المتعثِّرة إلى الطيران الواثق وسباقات العدّائين. وكان سهيل إدريس وحدَه الربّانَ الذي يحمل كلاً منا فوق قارب المغامرة، وينقله من ضفة الرهبة والتلعثم إلى رحابة الإبداع وبهاء الحرية.

كنتُ أقيس في ضوء تصفُّحي الآداب لا مدى التطوُّر الذي أصاب نصوصَ كتّابها بين عدد وآخر، بل مقدارَ البياض الذي يَخِطُّ رؤوسَهم في الصور المنشورة أعلى النصوص والمقالات. كانوا يَكْبرون بالمجلة التي وُلد معظمُهم معها أو قبلها بقليل، وتَكْبر المجلةُ بهم. ولم يكن سواها يَدُلّهم إلى المسافة التي قطعوها من الرحلة، وإلى المسافة التي لم تُقْطع بعد. وفوق صفحاتها بالذات كانت مداركُنا ومعرفتُنا تتّسع وتنمو باطّراد، حيث أتيح لنا أن نقرأ جلَّ ما كتبه جيلا الحداثة العربيّة السابقان، وأن نقرأ مترجماً معظمَ كتابات سارتر وسيمون دو بوڤوار وكامو وكولن ولسن وغيرهم.

غير أنّ العدد الذي استوقفني من بين سائر الأعداد هو ذلك الذي صدر قبل ثلاثة وعشرين عاماً لمناسبة اليوبيل الفضيّ لصدور المجلة. ففي ذلك العدد بالذات تتجاور عشراتُ الأسماء التي جاءت من أجيال وأعمار مختلفة لتقدِّم شهاداتِها واعترافاتِها وشكرَها للمجلة ولسهيل إدريس. شهادات لشعراء وكتّاب بات ثلثُهم في القبر، وثلثُهم الآخر على حافته، وثلثُهم الأخير في أوائل خمسينياته. غير أنّهم يتوحّدون جميعاً حول النواة الصلبة التي عَصَمَتْهم من التلاشي والتشتُّت، ومكّنتهم من الوقوف على أقدام شجاعة وثابتة... بدءاً بنجيب محفوظ الذي اعتبر أنّ الآداب تمثِّل بالنسبة إليه «الصلةَ بين الحاضر والتراث والعصر الحديث»؛ مروراً بنزار قباني الذي قال ما حرفيّته: «مع الآداب بدأتُ المغامرةَ الأولى وتلعثُمَ الكلمات الأولى وخجلَ القصائد الأولى... فإذا أصبحتُ مع الزمن شيخَ طريقةٍ في العشق، وربّما شيخَ طريقة في الشعر، فإنّ الآداب لها الفضل في تعليمي الأبجديتين»؛ ولمحمود درويش الذي كتب «كانت الآداب امتدادي وأفقي العربيّ الواسع، منها أخذتُ أصابعي والشعر الحديث»؛ وصولاً إلى أمل دنقل وحسب الشيخ جعفر وممدوح عدوان في الشعر وحنا مينة وعبد الرحمن منيف ويحيى يخلف وغيرهم في الرواية.

كم يبدو بعيداً وفردوسياً ذلك الزمن الذي تأسَّستْ فوقه الآداب وكانت صورتَه وتاريخَه ومرآتَه... ذلك الزمن يوم كان للسِّجال قواعدُ وتقاليدُ حقيقيّةٌ، ويومَ استطاع الصراعُ الخلاق بين **شعر** والآداب أن يثري الثقافة العربيّة الجديدة بأفضل عطاءاتها ووجوهها الواعدة، قبل أن يصبح السجالُ في عهدة الشتّامين ورجال العصابات وكتبة التقارير الصغار... ذلك الزمن الذي كان فيه المثقف عصامياً

ورسولياً ومنافحاً استشهادياً عن العدالة والحريّة، وقبل أن يصبح عضواً في مجالس إدارات البورصة ومطرباً رديئاً في ملاهي السلطة وحاجباً على أبواب سلاطينها. ولعلّ صرخة سهيل إدريس، الذي بدأ حياته مؤذّناً ورجلَ دين، ليست مجرّد صرخة فرديّة من أجل إنقاذ الآداب، بل هي صرخةُ احتجاج على ترهّلنا المتسارع وعجْزِنا المقيم وموتِنا العميق، الذي يحتاج إلى أكثر من مجلّة وأكثر من قيامة.

شوقي بزيع

(شاعر وناقد لبنانيّ)

جريدة الخليج
(كانون الثاني ٢٠٠١)

خسارتنا في «الآداب»

حزنتُ جداً لما آلت إليه الثقافة العربيّة عبر انتكاسة جديدة تواجهها مجلّة الآداب، التي كانت، منذ منتصف القرن الماضي، منارة تنوير، بعد أن أضعفتها التزاماتها الماديّة التي تهدّدها بالتوقّف النهائيّ أو الاحتجاب الموقّت أو الصدور غير المنتظم.

خمسون عاماً من الثقافة الشديدة الرقي قدّمتها مجلّة الآداب اللبنانيّة لقارئها العربيّ، تفتح عينيه على مستجدات الثقافة العالميّة، وتُسنده في الكتابة الإبداعيّة، فيصبح من ينشر في الآداب نجماً في سماء أمّته.

أحزنني أن يؤول مصيرُ المجلة إلى هذا المنحى، الذي لا نتمناه لفكرٍ نختلف معه؛ فما بالنا مع فكرٍ قوميّ وجوديّ عريض أثّر في جلّ المثقفين العرب؟

هل هذا مصير تستحقُّه الآداب، التي لم تحدْها ثقافةُ الاستهلاك عن دربها الطليعيّ والخط الأساسيّ الذي رسمه لها الأستاذ الدكتور سهيل إدريس؟

ما سببُ التفكير في إغلاق مجلة بهذه العراقة، تشكّل ضميرَ الأمّة؟ هل لأنّ ضميرها ظلّ متزامناً مع مبادئها الأساسيّة؟ ماذا لو كانت الآداب قد فتحتْ باب ثقافة الاستهلاك والتشهير والرخص والمجانيّة؟ هل كانت ستغلَق بعد أن بلغت الخمسين وقاراً من عمرها؟

أسهمتْ جميعُ الدول العربيّة في هذه النهاية المحزنة؛ فلم توافق على تقديم دعم من خلال الاشتراك المباشر، أو بطلب كميّات محدّدة كي لا تُتلَفَ النسخُ غيرُ المبيعة.

وأسهمتْ جميعُ المؤسّسات الثقافيّة في الوطن العربيّ في هذا الموت البطيء الذي تتعرّض له آداب حياتنا كلّها...

الرقابة العربيّة أيضاً، كان لها دور، إذ قلّصتْ سوقَ الآداب إلى بضعة أسواق عربيّة، لرفض الآداب الانضواءَ تحت جناح أيّ سلطة عربيّة في مقابل استمرارها الماديّ.

وهذه الحال المتعبة دفعتِ المجلة إلى نشر إعلان في الصفحات الثقافيّة، تَعْرض فيه على الساعين إلى تعزيز الحرية في الوطن العربيّ دعمَ المجلة فوراً بعدة وسائل كريمة.

سلام عليك يا دكتور سهيل إدريس، يا باني أسس الآداب وراعيها، والحريص على خطها الفكريّ والإبداعيّ المتميّز. وسلام لمجلّةٍ تَضْعف لأنّها لم تنكّس رأسَها لأحد!

ليلى أحمد

(كاتبة كويتيّة تعيش في الخليج)